ومع بداية الاحداث ، نشأت الميليشيات العسكرية بهدف تصليب الجيش وتشكيل قـوة عسكرية الى يمينه ، تنوب عنه في تنفيذ المهمات التي يعجز عن ادائها بفعل بعض التوازنات التي ما زالت تحكمه ، وبسبب تولي قيادات سياسية ترفض زجه في الحرب الاهلية ٠

هذه اللمحة الشديدة الايجاز تعيننا على فهم الوظيفة المطلوبة في الجيش في اطار المشروع الانعزالي ، بما هي وظيفة مساعدة ودعم العمود الفقري المسلح الذي انشأته الجبهة ، والمتمثل بالميلشيات ٠ فالمطلوب من الجيش ان يكون ملحقا تابعا ، نظاميا، لجيش اخر اكتسب مؤهلات القتال وبات قادرا على المواجهة ٠

وتحقيقا لذلك ، فقد ضغطت الجبهة على الشرعية لتسلك مسلكا يقوم على اربعة محاور :

١ـ الانصراف الى اعادة بناء المجموعات العسكرية المتواجدة في المناطق الشرقية ، تسليحا وتدريبا وتجهيزا ، مقابل اتباع سياسة اهمال منظمة حيال المجموعات المتواجـدة في مناطق نفوذ القوى الوطنية ٠

٢ ـ تزويد هذا الفريق من الجيش بأسلحة اميركية حديثة ، اشترطت الولايات المتحدة لتسليمها الا توضع في أمكنة ومخازن يسهل على الفريق الوطني والفلسطيني مصادرتها ، عند أية مواجهة عسكرية جديدة ٠

٣ ـ تنسيب مجموعات كبيرة من العناصر الحزبية المنتمية الى الكتائب والاحرار في حملة التطويع التي باشرتها القيادة منذ فترة ٠

٤ ـ اجاطة هذا « الجهد » بسرية مطلقة ، لاختيار وقت مناسب ، كما جرى تماما ، يصار فيه الى رفع الستار عن موضوع الجيش ، فاذا به قد استعاد تجهيزه وتدريبـه وانضباطيته في المناطق الشرقية بينما يقبع الجنود والرتباء المتواجدون في ثكنات الغربية في حالة من الفوضى وانعدام التدريب والتسليح ٠

واذا رغبنا في اطلاق وصف على وظيفة الجيش ، كما يتبدى في المشروع الانعزالي ، لم نجد افضل من وصف « العمل » له بالقول : « لم يكن مقبولا او معقولا العودة الى بناء جيش من فخار يتحطم امام اي مواجهة ٠ لقد خلق لبنان جديد ٠ وهو موجود وبحاجة الى رعاية الشرعية ٠ لبنان الجديد هو الذي لا تتكرر فيه المأساة في كل مناسبة والذي يعرف جيشه واجباته والتزاماته فلا يقوم حولها اي اشكال » ٠ (العمل ٣ شباط ٧٨)

وبالنسبة للمشروع السوري ، يمثل الجيش بدوره حلقة مركزية من حلقات ضبط الوضع على الساحة اللبنانية وامتلاك مفاتيحها ، وذلككرديف للقوات السورية يحل محلها عند انتهاء مهمتها ٠

ومنذ الشهور الاولى للاحداث ، نشأ لدى القيادة السورية مشروع لاعادة بناء الجيش حول نواة « الطلائع » ، وبما يجعل ولاءه السياسي غير متعارض مع الخط السوري ٠ وقد استمر هذا النهج يتعايش مع المشروع الانعزالي بشأن الجيش ، بدون تصادم ، حتى قطعت عملية بناء الجيش ، بمواصفات « الجبهة اللبنانية » ، اشواطا جعلت التعايش مستحيلا او شبه مستحيل ٠ فكان الصدام ٠

والان ، بعد توقف الاشتباكات ، وانشاء المحكمة الاستثنائية كيف نرى الوضع ؟

نبدأ بالقول ان انشاء المحكمة جاء في الواقع نتاجا لتسوية (والتعبير لجريـدة